

سنعمل من أجل تعزيز وتوسعة أطرنا التنظيمية وتقويتها
يماني قبيري آب
مسؤول الشؤون السياسية في
الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة



أجرت وسائل الإعلام المحلية مقابلة مع مسؤول الشؤون السياسية للجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة السيد/ يماني قبيري آب، حول البرامج التنظيمية في الداخل والخارج. وفيما يلي نقدم لقرائنا الكرام خلاصة الحوار.

ترجمة/ محمد علي حميدة

السيد/ يماني متى بدأ النشاط التنظيمي في الخارج؟

إن أنشطة التأطير السياسي التي تجري في الخارج، تعتبر جزءا وامتدادا للجهود التي تنظم في الداخل. لأن ثقلنا الأساس والمهم هو في الداخل. لذا لا بد أن يكون ميزان القوة فيه أكبر. وبالتالي فإن الجهود التنظيمية التي تجري في الخارج تعتبر مواصلة وتكملة لما يجري في الداخل. إن أنشطتنا التنظيمية في أوساط شعبنا في الخارج، أخذت تتطور مع مسيرة نضالنا الوطني. حيث انطلق هذا النشاط في خمسينات القرن الماضي وما قبله، فهو نشاط ضارب في التاريخ يعود إلى نحو 70 و 80 عاما. وكان لهذا الجهد التنظيمي دورا فعالا في كل مراحل النضال التحرري، منذ انطلاق الحراك الوطني. كانت انشطتنا التنظيمية في الخارج ابان فترة الكفاح تركز على الطلاب والشباب، والمرأة. وعندما اخذت بشائر النصر تقترب، كانت النفرة عامة، حيث شاهدنا وجهاء المجتمع يتقدمون صفوف مختلف الأنشطة. كانت الجهود تتواصل في كل مواقع تواجد الإرتريين في الخارج، حتى في احلك الظروف، ليس في البلدان البعيدة مثل امريكا وأوروبا وحسب، بل كان النشاط يتواصل بقوة في البلدان المجاورة ودول المنطقة، مثل السودان، والسعودية، وحتى

في اوساط شعبنا الذي يعيش في داخل إثيوبيا، حيث يقومون بنشاطات خطيرة تعرض للتضحية بالنفس ، من نقل معلومات سرية مهمة من داخل العدو. وغيرها من المساهمات الكثيرة. وتأتي مثل عملية الكومندو، في عام 1984م نتاجا للنشاط التنظيمي لشعبنا داخل مناطق سيطرة العدو. وهكذا فإن النشاط التنظيمي متجذر فيتاريخنا الوطني.

وما ذا بعد التحرير؟

إذا ما نظرنا الى وضع النشاط التنظيمي في مرحلة ما بعد التحرير، لا سيما بعد عدوان نظام وياني في عام 1998م نجد ان الجهود التنظيمية في الخارج أخذت تستعيد حيويتها وتنتقل بقوة أكبر. فكما هب الشعب في الداخل للدفاع عن وطنه، فإن شعبنا في الخارج الذي كان قد أحس بنوع من الهدوء بعد تحقيق الإستقلال، وبدأ ينظر الى بعض مصالحه، مثلت هذه المرحلة مرحلة إعادة الحياة لهذا النشاط بشكل أقوى. ففي الأعوام الـ 20 التي مضت، أخذ النشاط التنظيمي يتطور، وتتنوع وسائله وطرقه، حتى وصلنا إلى ما وصلنا اليه اليوم. إن النشاط التنظيمي يمكن تقسيمه بشكل أساسي الى ثلاثة فروع أو أربعة انماط تنظيمية كبيرة. فالقسم الأول، هو تأطير الشعب الإرتري بشكل عام على مستوى الجاليات، وهذه الجاليات مظلة واسعة ومجلس شعبي جامع لكل المواطنين، لها دور في تثبيت الهوية الإرترية للإرتريين في الخارج والدفاع عنهم. والقسم التنظيمي الثاني المهم، هو ما يخص الأطر التنظيمية للجبهة الشعبية. وبالنظر الى هذا التأطير وفق كل المعايير، سواء بمنظور الأهداف، ورؤى الجبهة الشعبية، أو من منظور المصلحة الوطنية، وبمنظور التصدي للعدوان. يرمي إلى تعزيز خط وسياسات الجبهة الشعبية.

وبما إن حماية الوطن وإعماراه من أهم مسؤوليات الجبهة الشعبية، لذا فإنها تعمل بجد للوفاء بتحمل مسؤولياتها تلك. بعدها يأتي تأطير الشباب. هذا النوع من التنظيم يأتي لأسباب معروفة، حيث ان الشباب هم رجال الحاضر والمستقبل. إذ لا يمكن ضمان الثبات في الخط الوطني والأهداف في الخارج، في حال انعدام برامج تركز على الشباب، أو ضعف الأطر التنظيمية. إذ أن ضمان هذه الأسس لا يتحقق الا عبر التنظيم القوي للشباب. هذا الإطار التنظيمي للشباب يعمل عبر مستويين. المستوى الأول يركز على الشباب ابتداء من عمر 18 وما فوق، في حين أن المستوى التنظيمي الثاني يركز على فئات ما دون العمر، ما بين الـ 13 وحتى سن الـ 17.

والهدف الأساس لهذا المستوى من التنظيم، هو ربط الشباب الناشئ ممن ولدوا في الخارج ويتزعمون فيه، ربطهم بوهيتهم، والإعترار بوطنيته، وتعليمهم اللغات الوطنية قدر المستطاع. وتربيتهم تربية وطنية، حتى يكبر كل منهم ويكبر معه الحس الوطني، والإهتمام بقضاياها. بحيث يكون مهنيًا بشكل مناسب للإندماج إلى الأطر الشبابية مستقبلاً. فالعملية التنظيمية للشباب ما فوق سن الـ 18 لا تختلف عن ذلك. كما أن النشاط التنظيمي للشباب والطلبة في الداخل يعتبر جزء منه وامتدادا له. ربما يتخيل البعض نسبة لإطلاق إسم شباب الجبهة الشعبية أنه يحمل برامج مختلفة. لكنه في الحقيقة جزء من الإتحاد الوطني للشباب والطلبة. ويمكنك تقسيمه إلى جزئين، فهناك شباب ولدو وترعرعوا في ارتريا، ثم ذهبوا الى الخارج، وهناك من ولدوا في الخارج وكبروا فيه. وهذا الشكل التنظيمي يحظى بإهتمام كبير، وسوف يحظى بإهتمام أكبر في المستقبل. الإطار الثالث هو التنظيم الخاص بالمرأة، أي اتحاد المرأة، فالأطر التنظيمية للمرأة في الداخل كما هو معروف. وفي الخارج لدينا مواصلة لهذا التنظيم. واتحاد المرأة ليس كما يتبادر للأذهان خاص بالأمهات، وانما يعتبر مظلة شاملة للإناث يضم تحته فئة الشاب من الإناث. علاوة على هذه الأطر التنظيمية الأساسية لدينا أيضا أطر تنظيم مهني. حيث شكل تنظيم الدبلوماسية

الشعبية، الذي يرتبط مع تصدينا الإعلامي. وأشكال تنظيمية متعددة من اجل انجاز البرامج الوطنية. كل هذه الأشكال التنظيمية تلتقي في مظلة واحدة. وقد تم تأسيس لجان شعبية في مختلف البلدان. وتمثل هذه اللجان الوطنية مختلف الجمعيات، كما تشمل شخصيات مشهورة ولها تأثير. هذه اللجان الشعبية تعمل على تنسيق كل الفعاليات التي لها علاقة بإرتريا، سياسيا وتنظيميا، وديبلوماسية، وإعلاميا، وإقتصاديا، وثقافيا، وتعمل على جمع الإرتريين في بوتقة وطنية واحدة. ماذا عن فعالية الأطر التنظيمية؟ إذا ما أردنا التحدث عن الفعالية والنتائج يمكننا النظر الى العملية عبر زاويتين، احيانا ربما يحس البعض حتى في الخارج ومن نفس المجموعة التي تباشر العمل التنظيمي، يحسون احيانا بالتقصير وبانهم لم يعزوا قدراتهم بالشكل المطلوب. لكننا ومن خلال النظرة الموضوعية يمكننا القول إن جهودنا التنظيمية قوية وفاعلة. فالرأي المهم هو انه لا ينبغي النظر الى جهودنا بعين الإستخفاف، أو بعين المبالغة.

وقد أثبتت الجهود فعاليتها عمليا. وذلك من خلال النظر من عدة جوانب. في الأعوام الـ 20 الماضية ابتداء من غزو وياني حتى الآن، سواء في الدفاع عن الوطن، والتصدي لكل العدائيات، والإسهام في جهود الإعمار الوطني. وتعريف العالم بالصورة الحقيقية لإرتريا. فإن ما تم في هذه المجالات من جهود وما تحقق من انجاز لا يمكن التقليل منه على الإطلاق. يوجد في الكثير من الدول عدد من الجاليات المختلفة، لا سيما في أوروبا وأمريكا وغيرها من الدول، حيث يعيش بها مواطنون ينتمون إلى شعوب من بلدان مختلفة. لكن ليس بالإمكان القول بوجود جالية منظمة كما هو الحال في الجالية الإرترية. وهذا لا يعني عدم وجود جاليات عريقة تفوقنا اقتصاديا، وتأثيرا، وغيرها من المعايير. لكن بالمقارنة إلى نسبة شعبنا، وقلة الأعداد المهاجرة، ومحدودية ما قضيناه من وقت في اللجوء، وما حققناه من تعزيز هويتنا وروحنا الوطنية، وتلاحمنا مع وطننا، ومواصلتنا النضال دون كلل لأكثر 40-50 عاما، ابتداء من مرحلة الكفاح المسلح، والمتواصل حتى اليوم. فإن قوة روح شعبنا وتماسكه ودوره ليس بالأمر الهين. وهناك معيار آخر لقوة الشعب الإرتري، والمتمثل في نظرة اعدائهم اليهم. فإلى أي مستوى يخشاهم الأعداء، أو ما هي الإمكانيات والجهود التي يبذلونها لتحطيمهم، وتمزيقهم، ودق اسفين الفرقة بينهم. هذا معيار آخر على مدى قوة شعبنا. خاصة ما تجلى في الفترة من 98-99 إذ لم يترك الأعداء أي حيلة للقضاء على لجاليات الإرترية، إلا وجربوها. وفي هذا السياق فإن واحدة من الاستراتيجيات التي اتبعتها الإدارة الأمريكية في مرحلة غزو الوياني كانت تقول "إن ما يمكن ارتريا من الدفاع عن نفسها هو الدعم المادي الذي تتلقاه من شعبها في الخارج، وإذا ما تم إيقاف هذا الدعم سوف لن تكون قادرة على الدفاع" ووفق هذا المفهوم بدأوا تحركاتهم. ففي الفترة الماضية التي ظهرت فيها قرارات الحظر وغيرها من البرامج، كانت القوى الكبرى تتناقش حول امرين، وهي وفق نظرتهم "أن لإرتريا مصدرين هما التعدين، وشعبها في الخارج. وإذا ما أمكن تجفيف هذان المنبعان سوف ترزع إرتريا.

وأن جهودنا لإركاعها سوف تتحقق" وهذا يشير إلى أي مستوى تبلغ قدرة هذا الشعب واسهاماته الكبيرة، وإلى أي مستوى يفلقهم، والمستوى الذي يقيّمونه به. لم يكن تحركهم عملا عاديا، إذ ان ما اتبع من خطط لمنع الإرتريين من أداء واجبهم الضريبي، والعمل على اعاقه تحويلاتهم الهادفة لدعم أهلهم وذويهم في الداخل. بل ومحاولات للحيلولة بينهم وبين زيارة وطنهم. كما نفذت حملات من الترهيب والتخويف ضد اعضاء وقادة الجاليات الإرترية ومسؤولي الإتحادات الوطنية، وممارسة الضغوط عليهم عبر عناصر أمنية، ما أدى الى الإضرار بجالياتنا في الكثير من المناطق. مثلا احتلت قوات الأمن مقر الجالية في واشنطن، وتم الإستيلاء على كل ما وجدوه من وثائق والمستندات. وفي السويد تم احراق ثلاث قاعات لتعليم الأطفال اللغة في آن واحد. علاوة على ذلك، عانى شعبنا الكثير من المصاعب، والمعاملات السيئة، إذ كان يمنع من الحصول على قاعات لإقامة أنشطة معينة، وتعرضت الأمهات لإساءات من قبل عناصر

منفلتة. وهذا في حد ذاته يعكس مدى قوة تماسك جالياتنا. ماذا يعني قولك لا ينبغي الإستخفاف بقدراتنا؟ إن قولنا لا ينبغي التقليل من امكاناتنا و قدراتنا، لا يعني عدم وجود ضعف ، فلدينا الكثير من الضعف. كما لا يعني اننا لا ينبغي ان نتقوى اكثر مما نحن فيه، بل لا بد من تعزيز قدراتنا. ولا بد من تقوية تنظيمنا، ولا بد من وضع اسس تنظيمية تتماشى والمراحل القادمة.

ففترة الكفاح المسلح كانت مرحلة، كذلك مرحلة التصدي التي شارك فيها شعبنا في الخارج بنجاح، لا سيما مستوى التنظيم وقوته التي تجلت في الأعوام الـ20 الماضية. وفي هذه المرحلة الجديدة التي انهزم فيها العدوان، وانحصرت حدته، ينصب تركيزنا على التنمية والإعمار، لذا فإن تطوير أساليبنا التنظيمية أمر تتطلبه المرحلة. وذلك بالنظر إلى أعداد مشاركة شعبنا في الخارج التي أخذت تتزايد في الأعوام الماضية، كما ان شعبنا اليوم في الخارج ليس كما كان في الماضي فئة معينة. إذ ان القدماء يشكلون تقريبا مجموعة تم تهجيرها في وقت واحد، ويمكننا الحديث عن المستوى الموحد لديهم سواء في اللغات أو الثقافة ومعرفتهم بإترتريا. أما في هذه المرحلة فنحن في اعقاب الجيل الرابع للمهاجرين الإرتريين، من ولدوا في الخارج من ابناء المهاجرين ، و ابناء ابنائهم . في الماضي كان شعبنا ينظر الى اللجوء كمرحلة مؤقتة، فكانت رؤاه تتمحور، بقولهم سوف نعود إلى وطننا بعد التحرير، أو سنعود بعد أن نحل اشكالاتنا الآتية. وحتى الطالب يقول عندما اكمل دراستي سأعود الى وطني. لكننا اليوم لدينا جالية لها جذورها، من اعضاء ولدوا في الخارج، ومنهم من لا يدري عن لغات و تقاليد وطنه. لدينا ارتريين يحملون جنسية دولة أخرى. إذا ما هو البرنامج الأهم لدينا، باتجاه تنظيم القدرات الإرترية، لا شك أن القوة الأكبر هي المتواجدة داخل الوطن، كما تتواجد لدينا في الخارج اعداد من الارتريين لا يمكن الإستهانة بها، سواء بالعدد، او بالتعليم، أو مستوى قدراتهم المهنية والمعرفية، حيث يمكن ان يلعبوا دورا محوريا في الإرتقاء بالقدرات الإقتصادية للوطن. لذا ينبغي ان نركز على التساؤل المهم كيف يمكننا الإستفادة من هذه القدرات، باعتبارها جزء من القدرات الوطنية، وكقوة داعمة للقوة الداخلية. والمسألة الاولى التي تبرز هي هوية جالياتنا وربطها بالوطن. وأن يصبح كل إرتري ممن بلغ مرحلة الجد والجدة في المهجر، أو كل من ولد في المهجر، على دراية تامة بهويته، وأن يكون فخورا بوطنيته. وقد تجلت نتائج مهمة عبر التجارب التي مرت، حيث نجد أن الطفل الذي نشأ في ظل النشاطات الوطنية والإرتباط بقيم الوطن، حتى من ولدوا منهم في الخارج، نجدهم أكثر نجاحا في المسيرة التعليمية، وبعدا عن السلوكيات الهدامة من قبيل أدمان المخدرات وغيرها. لذا لدينا برامج كبيرة لإنجاح مهمة الربط، وعلى الأسر القادرة القيام بزيارة سنوية لأرض الوطن، إن امكن، والا فكل على حسب الإمكانيات، لان ذلك يساعد في عملية ربط الناشئة بوطنهم وتقاليدهم بشكل عملي. المهمة الأخرى هي رفع المستوى المعرفي للمواطن، لأن وجود المعرفة يعني النجاح، لذا لدينا برامج متواصلة فيما يتعلق بهذا الجانب، من اجل تعريف المواطن بتاريخ وطنه، كما يتطلب تعريفه بالفرص الموجودة حتى في الوطن الذي يعيش فيه. كذلك تاريخ الكفاح المسلح، وسياسات بلاده، والتحديات التي تواجهه، والفرص المتاحة، حتى يدرك مدى مستقبله المبشر. المهمة الثالثة والكبيرة، هي العمل على جعل الجاليات الإرترية اكثر نجاحا وفاعلية، لأن الإنسان الإرتري في الخارج ينبغي ان يكون ناجحا.

وهذه رسالة لا زالت تقدمها الحكومة الإرترية وتقدمها الجبهة الشعبية ايضا. فعلى كل ارتري بالخارج أن يتعلم، ويكتسب المهنة، وأن لا يكون عالية على الآخرين، وأن يكون قادرا على رعاية اهله واسرته بشكل لائق. وبهذا يمكن ان تكون الجاليات ناجحة. كذلك لدينا عمل لمواجهة المظاهر السالبة في المهجر، حتى نحقق النجاح في محاربتنا. وحتى المهاجرين الجدد عليهم التركيز في مثل هذه القضايا. العنوان الرابع هو ما يعرف بالخدمات والإسهامات. ماذا يمكن ان يسهم أي مواطن ارتري في دعم الجالية الإرترية في البلد

الذي يعيش فيه، فيما يخص الأهداف المذكورة. بعدها ما ذا يمكن ان يقدم لارتريا. لا سيما وان الإسهام فيما يخص إرتريا هو بالأحرى في مجال التعليم، والدعم المهني. فالبرنامج المطروح كيف يمكن ان يسهم في دعم جهود تأهيل القدرات البشرية، وبرامج التنمية الوطنية. كذلك دورهم فيما يتعلق بترسيخ اسس للتعاون والشراكة بين وطنهم والدول التي يعيشون فيها. بحيث يعتبر كل فرد سفيرا لوطنه، ويشكل جسرا للتواصل بينه وبين الآخرين.

وسوف نعمل بقوة لتعزيز هذا التوجه، الذي كان من قبل، لكن العمل فيه سيتضاعف أكثر لإرتباطه بالتنمية. وبالتالي لا بد من توسعة جهودنا التنظيمية. كانت المرحلة الماضية مرحلة تجربة، وليس معنى ذلك أن الجميع اسهم كما ينبغي في الظروف الحرجة التي مرت بها البلاد. حيث كانت تمارس اشكال متعددة من التضليل، حتى الطلاب من ذوي الأصول الإرترية في بعض المدارس لم يسلموا من ذلك، إذ كانوا يتعرضون للهمز واللمز بأنهم من بلد كهذا للنيل من معنوياتهم. وحتى في منهج الصف الثالث والرابع من العلوم الإجتماعية كان يشار الى ارتريا كنموذج سيئ. ما يضع ضغوطا على ذهنية الأطفال. يعني كان لدينا مواطن لم يساهم بالشكل المطلوب لأي سبب من الأسباب. لذا فالمهمة في هذه المرحلة كيف يمكننا توسيع مستوى المشاركة. وكيف يشارك اي مواطن في قضايا وطنه. وكيف يمكنه ربط اسرته بالوطن. وكيف يمكن تنسيق الجهود لكل الإرتريين في الداخل والخارج، ونوع الإسهام الذي يبذلون فيه. وإذا كانت المرحلة الماضية مرحلة التركيز على التصدي، أما الآن فالتركيز للتعرف على مستوى القدرات المهنية والإمكانات الاقتصادية، وحتى يكون لها الدور المطلوب في خدمة الوطن. وهذا ما بدأنا العمل فيه. كما ينبغي الإنتباه للعصر الذي نعيش فيه، عصر المعلومات التكنولوجية، ولا بد من ان تصبح برامجنا التنظيمية تتماشى مع المرحلة. لذا سنعمل حتى تصبح انشطتنا التنظيمية على قدر من السعة، والقوة، والعمق. وبما أن التنظيم في الخارج جزء من التنظيم في الداخل، لذا علينا تعزيز التنظيم في الداخل. بهذه المناسبة ما هي الرسالة التي تود ايصالها؟ في المرحلة القادمة سوف يتم اسناد الأسس القائمة المتمثلة في قوة الشعب وقوة الحكومة، والجبهة، والسياسة القوية، والمشاركة الفعالة، اسنادها بالقدرات الاقتصادية، والتقنية. وان تصبح ارتريا دولة قوية ليس سياسيا وحسب بل قوية اقتصاديا وتكنولوجيا. وهذا أمر لا شك فيه، لكن ينبغي أن لا نتهاون بالإمكانات الأساسية التي يمكن ان توصلنا الى الهدف. لأن القدرة الحقيقية ليست التكنولوجيا، او السلاح، بل القوة الأساسية هي القوة البشرية، فهناك قدرات البشر العلمية والمهنية، وان كان العلم والمهنية وحدهما غير كافيان، بل لا بد من وجود الرغبة الصادقة والضمير الحي، والتفاني. وبدونها يمكن ان تتبخر كل الإمكانيات. فكم من الدول التي أظهرت تطورا، وقيل عنها ارتقت، نشاهدها تتفتت وتنتثر. لأن قوتها السياسية أخذت تتلاشى. لذا ينبغي المحافظة على ما لدينا من قدرات دقيقة مميزة والتي مكنتنا من التقدم للوصول الى هذه المرحلة، والتي نمتلك التعامل معها بحيث لا يمكن ان تسبقنا فيها اي جهة. وأمامنا الكثير من العمل لتطويرها بما يتلاءم والمرحلة، وهذا ما نعمل فيه. وليس لدينا أدنى شك في أننا سننجح. وشكرا.